وجوب توقير أهل العلم والتحذير من تحقيرهم

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى، أما بعد:

فإنه قد رغب إليَّ أحد إخواننا في كتابة شيء ولو مختصرًا يتعلق بتوقير أهل العلم؛ لسوء حال كثيرين في هذا الباب، فأجبته إلى ما رغب إليَّ فيه، **فأقول وبالله التوفيق:** إن الله -جل ذكره- قد عظَّم قدر أهل العلم، ورفع ذكرهم، ودرجاتهم، فمن كان مؤمنًا بالله حقًّا فلينزل أهل العلم منزلتهم اللائقة بهم، التي أنزلهم الله الكريم إياها، قال -جل ذكره-: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُواْ إِذَا قِيلَ لَكُمْ تَفَسَّحُواْ فِي الْمَجَالِسِ فَافْسَحُواْ يَفْسَحِ اللّهُ لَكُمْ وَإِذَا قِيلَ انْشُزُواْ فَانْشُزُواْ يَرْفَعِ اللّهُ الَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُواْ الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ وَاللّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾وتدبر كون الجزاء من جنس العمل في قوله: ﴿إِذَا قِيلَ لَكُمْ تَفَسَّحُواْ فِي الْمَجَالِسِ فَافْسَحُواْ يَفْسَحِ اللّهُ لَكُمْ﴾ وفي قوله: ﴿وَإِذَا قِيلَ انْشُزُواْ﴾ أي: ارتفعوا أي: قوموا ﴿فَانْشُزُواْ﴾ أي: فارتفعوا، والنشوز: هو الارتفاع، ومنه نشوز المرأة على زوجها -أي ترفعها عليه بحيث لا تطيعه في المعروف- ﴿يَرْفَعِ اللّهُ الَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُواْ الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ﴾ فاستجابة المؤمنين وأهل العلم للأمر الشرعي سبيل رفع درجاتهم، وقد ذُكِرَ أهل العلم في الآية مرتين، وذلك لشرفهم، فذكروا مرة ضمن عموم المؤمنين، ومرة على وجه الخصوص، بما يدل على

أن درجاتهم أرفع من دجات عموم المؤمنين، وذلك لأن استجابتهم للأمر الشرعي أولى وأعلى من استجابة عموم المؤمنين، وإذا كان هذا شأنهم عند الله، فإنه يجب أن يكون هذا شأنهم عند الناس، فلا يجوز وضع من رفع اللهُ، كما لا يجوز رفع من وضع اللهُ، وقال الله -جل ذكره-: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ﴾ فكلما كان العبد أعلم كانت خشيته لله أعظم، فالعلم النافع هو العلم المورث لصاحبه خشية الله، فأهل العلم هم أهل خشية الله، وخشيتهم لله تثمر لهم الحكم بالعدل، والقسط، والأخلاقَ الفاضلة الكريمة الحسنة، فلا يجوز إساءة الظن بأهل العلم، أهل خشية الله، فأحق من خشي ربه بالغيب أهل العلم، وهذا يدل على مبلغ إيمانهم، قال -جل ذكره-: ﴿أَتَخْشَوْنَهُمْ فَاللهُ أَحَقُّ أَن تَخْشَوْهُ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾ وقال -جل ذكره-: ﴿شَهِدَ اللهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُوْلُواْ الْعِلْمِ قَائِمًا بِالْقِسْطِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ فشهد الله العليم وواهب العلم، وشهدت ملائكته، وهم أولوا علم، وشهد أولوا العلم من الإنس والجن، شهادة عدل وإقساط، بأعظم مشهود به، وهو أنه لا إله إلا الله، وكفى بالله شهيدًا، ***فما أعظم هذه الشهادة!! وما أعظم الشاهدين!! وما أعظم ما شهدوا به من ألوهية الله سبحانه!!*** وأنه الإله الحق المستحق للعبادة دون ما ومن سواه من الخلائق كلهم أجمعين، فهذا يدل على سلامة توحيد هؤلاء الشاهدين من الملائكة وأولي العلم، وسلامة معتقدهم وإسلامهم لله رب العالمين، فقد شهدوا بالحق وهم يعلمون، وقد قرن الله شهادة أولي العلم بشاهدة الملائكة وبشهادته سبحانه، وهذا تنويه عظيم بعظم شهادتهم، فما شهد به أهل العلم بأنه حق فهو حق، وما شهدوا بأنه باطل فهو باطل، فشهادتهم مقبولة، وإذا كان الله -جل ذكره- قد ارتضى

شهادتهم بهذا الأمر العظيم وهو إثبات الألوهية له وحده لا شريك له، فما يكون ولا يجوز لأحد أن يرد شهادتهم في قليل ولا كثير، ولا عظيم ولا حقير، ولا فتيل ولا نقير ولا قطمير، فمن رد شهادة أولي العلم فهو كمن رد شهادة الله والملائكة، فشهادة أولي العلم قائمة بإحقاق الحق وإبطال الباطل، وليست شهادة زور لإحقاق باطل أو إبطال حق، كما أن باطنهم يوافق ظاهرهم فيما شهدوا به، بخلاف المنافقين الكاذبين الذين يخالف باطنهم ظاهرهم في شهادتهم، قال -جل ذكره-: ﴿إِذَا جَاءَكَ الْمُنَافِقُونَ قَالُواْ نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ اللهِ وَاللهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُ وَاللهُ يَشْهَدُ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَكَاذِبُونَ * اتَّخَذُواْ أَيْمَانَهُمْ جُنَّةً فَصَدُّواْ عَنْ سَبِيلِ اللهِ إِنَّهُمْ سَاءَ مَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ﴾ وهذا يدلك على أن شهادة أولي العلم ليست صدًّا عن سبيل الله، سواء شهدوا للعبد أو عليه، لأن شهادتهم حق مقبولة غير باطلة ولا مردودة، وأهل العلم معروفون بالعلم عند الموافق والمخالف، وعند الموالي والمعادي، غير أن العبد قد يجحد ويُخفي ما يعلمه في باطنه عن أهل العلم من العلم والفضل، ولا يظهره ظلمًا وعلوًّا وبغيًا، قال -جل ذكره- مخاطبًا كليمه موسى عليه الصلاة والسلام: ﴿وَأَدْخِلْ يَدَكَ فِي جَيْبِكَ﴾ وهو شَق القميص أو الثوب من أعلى الصدر ﴿تَخْرُجْ بَيْضَاءَ مِنْ غَيْرِ سُوءٍ فِي تِسْعِ ءَايَاتٍ إِلَى فِرْعَوْنَ وَقَوْمِهِ إِنَّهُمْ كَانُواْ قَوْمًا فَاسِقِينَ * فَلَمَّا جَاءَتْهُمْ ءَايَاتُنَا مُبْصِرَةً قَالُواْ هَذَا سِحْرٌ مُّبِينٌ * وَجَحَدُواْ بِهَا﴾ أي مع علمهم بها ﴿وَاسْتَيْقَنَتْهَا أَنْفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّا فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ﴾ وقال -جل ذكره- عن المنافقين: ﴿وَمِنْهُمْ مَنْ يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ حَتَّى إِذَا خَرَجُواْ مِنْ عِنْدَكَ قَالُواْ لِلَّذِينَ أُوتُواْ الْعِلْمَ

﴿مَاذَا قَالَ آنِفًا أُوْلَئِكَ الَّذِينَ طَبَعَ اللهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَاتَّبَعُواْ أَهْوَاءَهُمْ﴾ فهؤلاء المنافقون سألوا الذين أوتوا العلم- غير أن سؤالهم لم يكن على وجه الاستفهام والاسترشاد -لعنهم الله-.

واعلم -رحمني الله وإياك- أن إجلال أهل العلم هو من إجلال الله عز وجل، وإجلال رسول الله -صلى الله عليه وعلى آله وسلم-، فهو سبحانه ذو الجلال والإكرام، قال -جل ذكره-: ﴿وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ﴾ وقال: ﴿تَبَارَكَ اسْمُ رَبِّكَ ذِي الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ﴾ فالله جليل في ذاته وأسمائه وصفاته وأفعاله، ورسول الله هو المبلغ عن الله، وأهل العلم هم الوارثون لرسول الله المبلغون عنه، وقد أرسل الله رسوله ليؤمن الناس بالله وحده لا شريك له، ويسبحوه وينزهوه عن النقائص، ويعزروا ويوقروا رسول الله -صلى الله عليه وعلى آله وسلم-، قال -جل ذكره-: ﴿إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا * لِتُؤْمِنُواْ بِاللهِ وَرَسُولِهِ وَتُعَزِّرُوهُ وَتُوَقِّرُوهُ وَتُسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا﴾ فتوقير أهل العلم توقير لرسول الله، وتوقير لما جاء به رسول الله من عند الله، وهو من إجلال الله، **فكيف إذا كان أهل العلم ذوي شيبة في الإسلام؟!** وقد حسن الشيخ الألباني -رحمه الله- في صحيح الجامع برقم: (٢١٩٩) قول النبي -صلى الله عليه وعلى آله وسلم- **"إن من إجلال الله إكرامَ ذي الشيبة المسلم وحاملِ القرآن غير الغالي فيه والجافي عنه وإكرامَ ذي السلطان المقسط"** فإذا كان إكرام ذي الشيبة المسلم ولو كان من آحاد المسلمين هو من إجلال الله، فكيف بإجلال خواص المسلمين، وعلماء المؤمنين، وَوُرَّاث رسول رب العالمين، والشهداء العدول المرضيين؟!

هذا، وقد ينال العبد معية أهل العلم في الآخرة، وإن لم يكن مثلهم في الدنيا -فضلًا من الله- قال -جل ذكره-: ﴿وَمَن يُطِعِ اللهَ وَالرَّسُولَ فَأُوْلَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُوْلَئِكَ رَفِيقًا * ذَلِكَ الْفَضْلُ مِنَ اللهِ وَكَفَى بِاللهِ عَلِيمًا﴾ وفي الصحيحين من حديث أنس -رضي الله عنه-: قال جاء رجل إلى رسول الله -صلى الله عليه وعلى آله وسلم- فقال: يا رسول الله! متى الساعة؟ قال: **"وما أعددت للساعة"** قال حب الله ورسوله، قال: **"فإنك مع من أحببت"** قال أنس: فما فرحنا بعد الإسلام فَرَحًا أشد من قول النبي -صلى الله عليه وعلى آله وسلم-: **"فإنك مع من أحببت"** قال أنس: فأنا أحب الله ورسوله وأبابكر وعمر، فأرجو أن أكون معهم وإن لم أعمل بأعمالهم، هذا لفظ مسلم.

وفي الصحيحين من حديث عبدالله بن مسعود قال: جاء رجل إلى رسول الله -صلى الله عليه وعلى آله وسلم- فقال: يا رسول الله! كيف ترى في رجل أحب قومًا ولما يلحق بهم؟ قال رسول الله -صلى الله عليه وعلى آله وسلم-: **"المرء مع من أحب"**، وهذا لفظ مسلم.

فبتوقير أهل العلم ومحبتهم وموالاتهم ونصرتهم ينال العبد معيتهم في الآخرة، أما تحقير أهل العلم وازدراؤهم والإزراء بهم ومعاداتهم والطعن فيهم فهو سبيل الحرمان من الخير في الدنيا والآخرة، وسبيل الإقصاء والطرد والإبعاد عن منازل الكرامة، فَلْيُخَلِّ العبد نفسه من أدوائها من الغل والحقد والحسد والجهل والظلم والهوى، وسائر الأدواء الفتاكة العاصفة بأصحابها عصف الريح بالهشيم، **قال الحافظ**

الشهير الكبير أبو القاسم ابن عساكر الدمشقي -رحمه الله-: **(اعلم -رحمني الله وإياك- أن لحوم العلماء مسمومة، وأن سنة الله في هتك أستار منتقصيهم معلومة، ومن وقع في العلماء بالثلْب** -أي بالعيب والطعن والغيبة والتنقيص ونحو ذلك- **ابتلاه الله قبل موته بموت القلب).** أو كما قال -رحمه الله-.

فيجب العدل في أهل العلم بإنزالهم منازلهم بلا إفراط ولا تفريط، ولا غلو ولا جفاء، ولا وَكْس ولا شطط، فطريق العدل هو الطريق الوسط، وهذا العدل من صاحبه في أهل العلم هو من العلم ومن العمل بالعلم، فرحم الله عبدًا أنصف من نفسه، وأنصف غيره، وقدر أهل العلم حق قدرهم، واعترف وأقر بسيادة أهل العلم وسؤددهم وفضلهم ودرجتهم الشريفة، ورتبتهم العالية المَنيفة، فالاعتراف بالحق واجب وفضيلة، ونكران الحق حرام ومنكر ورذيلة، والاعتراف بالحق والرجوع إليه خير من التمادي في الباطل، وقد مدح الله الملائكة الذين سجدوا لآدم، وقد سجدوا له كلهم أجمعون، امتثالًا لأمر الله بالسجود لآدم، غير أن هذا السجود ليس سجود عبادة منهم لآدم، وإنما كان عبادة لله وامتثالًا لأمر الله، وهذا يدل على فضل آدم الذي علمه الله الأسماء كلها، وقد ذم الله إبليس الحسود اللعين إذ لم يمتثل أمر الله بالسجود لآدم، فأهانه الله وأذله، وأقصاه وأخزاه، قال -جل ذكره-: ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُواْ أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ * وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلَائِكَةِ فَقَالَ أَنْبِئُونِي بِأَسْمَاءِ هَؤُلَاءِ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ * قَالُواْ سُبْحَانَكَ لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا

عَلَّمْتَنَا إِنَّكَ أَنتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ * قَالَ يَا آدَمُ أَنبِئْهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ فَلَمَّا أَنبَأَهُم بِأَسْمَائِهِمْ قَالَ أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ إِنِّي أَعْلَمُ غَيْبَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَأَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا كُنتُمْ تَكْتُمُونَ * وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُواْ لِآدَمَ فَسَجَدُواْ إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَى وَاسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ﴾ وقال في موضع آخر من كتابه بشأن إبليس: ﴿قَالَ فَاهْبِطْ مِنْهَا فَمَا يَكُونُ لَكَ أَن تَتَكَبَّرَ فِيهَا فَاخْرُجْ إِنَّكَ مِنَ الصَّاغِرِينَ * قَالَ أَنْظِرْنِي إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ * قَالَ إِنَّكَ مِنَ الْمُنظَرِينَ * قَالَ فَبِمَا أَغْوَيْتَنِي لَأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَاطَكَ الْمُسْتَقِيمَ * ثُمَّ لَآتِيَنَّهُمْ مِن بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ وَعَن أَيْمَانِهِمْ وَعَن شَمَائِلِهِمْ وَلَا تَجِدُ أَكْثَرَهُمْ شَاكِرِينَ * قَالَ اخْرُجْ مِنْهَا مَذْءُومًا مَدْحُورًا لَّمَن تَبِعَكَ مِنْهُمْ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنكُمْ أَجْمَعِينَ﴾ فتدبر تلك العاقبة الوخيمة للاستكبار عن امتثال أمر الله، الناتج عن الاستكبار عن الاعتراف بفضل الله على عبده آدم، فقد قال -جل ذكره- في كتابه: ﴿قَالَ مَا مَنَعَكَ أَلَّا تَسْجُدَ إِذْ أَمَرْتُكَ قَالَ أَنَاْ خَيْرٌ مِنْهُ خَلَقْتَنِي مِن نَّارٍ وَخَلَقْتَهُ مِن طِينٍ﴾ وقال في موضع آخر: ﴿قَالَ يَا إِبْلِيسُ مَا لَكَ أَلَّا تَكُونَ مَعَ السَّاجِدِينَ * قَالَ لَمْ أَكُنْ لِأَسْجُدَ لِبَشَرٍ خَلَقْتَهُ مِن صَلْصَالٍ مِنْ حَمَإٍ مَّسْنُونٍ﴾ وتدبر سلسلة الشر المترتبة على هذا الاستكبار، فلم يقف حد شره وكفره عند إبائه واستكباره عن امتثال أمر الله بالسجود لآدم، وقد أقسم بعزة الله ليغوينهم أجمعين، إلا عباد الله المخلصين، قال -جل ذكره- عن إبليس: ﴿قَالَ فَبِعِزَّتِكَ لَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ * إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلَصِينَ﴾

وقد أقسم بأنه سيسلك كل سبيل ممكن له في ذلك الإغواء كما قال -جل ذكره- عنه: ﴿قَالَ فَبِمَا أَغْوَيْتَنِي لَأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَاطَكَ الْمُسْتَقِيمَ * ثُمَّ لَآتِيَنَّهُمْ مِن بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ وَعَن أَيْمَانِهِمْ وَعَن شَمَائِلِهِمْ وَلَا تَجِدُ أَكْثَرَهُمْ شَاكِرِينَ﴾ إلى غير ذلك من سبل إغوائه لبني آدم التي ذكرها الله في كتابه، بل إنه أغوى آدم نفسه فغوى، إذ أكل من الشجرة التي نهاه الله عن الأكل منها بوسوسته لآدم وزوجه حواء وهما في الجنة، غير أن الله تداركه برحمته، قال -جل ذكره-: ﴿وَعَصَى آدَمُ رَبَّهُ فَغَوَى * ثُمَّ اجْتَبَاهُ رَبُّهُ فَتَابَ عَلَيْهِ وَهَدَى﴾ فالحذر الحذر من أدواء القلب الفتاكة عمومًا، ومن داء الحسد العضال خصوصًا، فسيادة أهل العلم قائمة بعلمهم، فأهل العلم سادة، شاء الناس أم أبوا، رضي الناس أم سخطوا.

وهذا نبي الله يوسفُ قد علمه الله ما علمه من البينات والهدى وتأويل الرؤى إلى غير ذلك، وقد اعترف إخوته بعدُ بفضله عليهم، وقد قص الله في كتابه قصته، فقال -جل ذكره- فيما قال: ﴿نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ بِمَا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ هَذَا الْقُرْآنَ وَإِن كُنتَ مِن قَبْلِهِ لَمِنَ الْغَافِلِينَ * إِذْ قَالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَّالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ﴾ إلى أن قال عن إخوته: ﴿قَالُواْ تَاللّهِ لَقَدْ آثَرَكَ اللّهُ عَلَيْنَا وَإِن كُنَّا لَخَاطِئِينَ﴾ إلى أن قال عنهم أيضًا: ﴿قَالُواْ يَا أَبَانَا اسْتَغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا إِنَّا كُنَّا خَاطِئِينَ﴾ إلى أن قال عن يوسف: ﴿وَرَفَعَ أَبَوَيْهِ عَلَى الْعَرْشِ وَخَرُّواْ لَهُ سُجَّدًا﴾ أي أبواه

وإخوته ﴿وَقَالَ يَا أَبَتِ هَذَا تَأْوِيلُ رُؤْيَايَ مِن قَبْلُ قَدْ جَعَلَهَا رَبِّي حَقًّا﴾ وقد ذكر الله فضله وعلمه في سورةٍ تسمى باسمه -ألا وهي سورة يوسف-، إضافة إلى ذكره في بعض المواضع الأخرى من كتابه.

هذا، وقد ذكر الله قصة موسى في كتابه، وذكر فضله عليه في العلم، فقال -جل ذكره-: ﴿وَكَتَبْنَا لَهُ فِي الْأَلْوَاحِ مِن كُلِّ شَيْءٍ مَّوْعِظَةً وَتَفْصِيلًا لِكُلِّ شَيْءٍ فَخُذْهَا بِقُوَّةٍ وَأْمُرْ قَوْمَكَ يَأْخُذُواْ بِأَحْسَنِهَا سَأُوْرِيكُمْ دَارَ الْفَاسِقِينَ * سَأَصْرِفُ عَنْ ءَايَاتِيَ الَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَإِن يَرَوْاْ كُلَّ ءَايَةٍ لَّا يُؤْمِنُواْ بِهَا وَإِن يَرَوْاْ سَبِيلَ الرُّشْدِ لَا يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا وَإِن يَرَوْاْ سَبِيلَ الْغَيِّ يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَذَّبُواْ بِآيَاتِنَا وَكَانُواْ عَنْهَا غَافِلِينَ﴾ فداء الكبر مآل أصحابه إلى الحرمان من الخير والهدى، وعاقبة أمرهم الوقوع في الشر والردى، قال -جل ذكره-: ﴿وَنَادَى فِرْعَوْنُ فِي قَوْمِهِ قَالَ يَا قَوْمِ أَلَيْسَ لِي مُلْكُ مِصْرَ وَهَذِهِ الْأَنْهَارُ تَجْرِي مِن تَحْتِي أَفَلَا تُبْصِرُونَ * أَمْ أَنَاْ خَيْرٌ مِنْ هَذَا الَّذِي هُوَ مَهِينٌ وَلَا يَكَادُ يُبِينُ * فَلَوْلَا أُلْقِيَ عَلَيْهِ أَسْوِرَةٌ مِن ذَهَبٍ أَوْ جَاءَ مَعَهُ الْمَلَائِكَةُ مُقْتَرِنِينَ * فَاسْتَخَفَّ قَوْمَهُ فَأَطَاعُوهُ إِنَّهُمْ كَانُواْ قَوْمًا فَاسِقِينَ * فَلَمَّا ءَاسَفُونَا انتَقَمْنَا مِنْهُمْ فَأَغْرَقْنَاهُمْ أَجْمَعِينَ * فَجَعَلْنَاهُمْ سَلَفًا وَمَثَلًا لِلْآخِرِينَ﴾ هذا وقد ثبت في صحيح مسلم من حديث عمر بن الخطاب -رضي الله عنه- أنه قال سمعت رسول الله -صلى الله عليه وعلى آله وسلم- يقول: **"إن الله يرفع بهذا الكتاب أقوامًا ويضع به آخرين"** وهذا كما قال في

الحديث الآخر: **"والقرآن حجة لك أو عليك"** فمن كان القرآن حجة له كان مرفوعًا، ومن كان القرآن حجة عليه كان موضوعًا، وأهل العلم قد رَفعوا بالقرآن رأسًا، فكان حجة لهم، وكانوا مرفوعين، بخلاف أهل الجهالة والضلالة والبطالة والملالة فقد نكسوا بالقرآن رأسًا فكان حجة عليهم، وكانوا موضوعين ***فيا للخيبة والخسارة!! ويا للعار!!*** على أناس يعمِدون إلى الطعن في أهل العلم بغير وجه حق، ويكيلون الطعون لهم ظلمًا وعدوانًا، وإن تعجب فعجب صنيع من يعمِد إلى جبلٍ من جبال السنة، وعلماء الملة، وأساطين الحق، ومجددٍ من مجددي الدين، وعالمٍ من كبار علماء المسلمين، ومجتهدٍ من مجتهديهم، قد بلغ في الكبر عتيًا، ورَقِيَ في العلم منزلًا عَلِيًّا، فيضن أن يصفه بالشيخ، إضافة إلى ما في كلامه وصنيعه من الزيف!! وقد يُقترف هذا باسم السنة والسلفية والعلم والدفاع عن ذلك!! **فأي سنة هذه؟! وأي سلفية هذه؟! وأي علم هذا؟! وأي دفاع هذا؟! فيا عينُ لقد آن أوان البكاء على ما آل إليه الحال من تشويه العلماء من قِبَل أمثال هؤلاء.**

هذا، وصلى الله على محمد وعلى آله وسلم تسليما

تم تحريره في ليلة الجمعة الموافق السادس من شهر

جمادى الأولى لسنة ثمان وثلاثين وأربعمائة وألف

من الهجرة النبوية على صاحبها

الصلاة والسلام

وكتبه

أبوبكر بن ماهر بن عطية بن جمعة المصري

أبو عبد الله